سالى على عمر

نجوم قلبي

نور الكتب للنشر والتوزيع

عبرت نجومُ قلبي إلى نجومِ السماء
تحكي إليها حالي متعدد الأجواء
قالت :_ لإنسٍ كلمتُ صمتاً تحركت شفتاه
لحناً لأطول خطاب نبض الأفق بصداه
كان يُقبل جبيني بلآلئٍ في سراج
وصل بينه وبيني عطفٌ بلا خطوات
بداعٍ وبدون داعٍ غاب ملياً عليّ
عجبتُ بعقل واعٍ أين أنا لديه ؟!
عانت عيون القمر لمعاناتي جاره له
قال لي :_ على مهلٍ ، أنا وأنت هو
مع مروري وئيداً وقعت عيني عليه
ينظر بلغةِ عطشٍ فيه يعود إليّ
كُتبت عليّ دموعٌ سقطت على عينيه
كَتبت بعطر صبري صبابتى إليه
وها أنتي .. وها أنا

وقلت : اشتد حبي وامتد بطول الأرض
غيري لغيرك ، لكن أنا غيوره عليكي
أردت ألقي بذاتي في وادي عروض الديار
فدمج ليلي مسطوراً ببطش الفرار
ألقيت نظرة على بعض من فقد شيء
على بعض من زرع ولم يحصد أي شيء
فبدا لي أن الظلم ما بعده شيء
يحفل طريقه بإعتداءٍ على كل شيء
ولا أدري
أين المظلوم وسط ظلمات الحياة ؟!
يكون من بين شكوى ومواساة ؟!
يروي ويروي معه اكتساح
افاضى عليه بعدم ارتياح
جرحي لِما
دمعي سُدى
وشوق قلبي قد أُخمِدَ

بلغ الألم مكنونُ نفسي فعثر علي مأواه
غيره من غيري قد يعيش إلا هو
دُفِعَ الثمن من هجر عيني فقيل عليّ تاه
دُفِنَ الأمل ، وعد السناء أصبح سجين في صباه
فرحي اصطدم صار كالندم أو كالغريق كمداً
غضب الغضب سمٌ تغلغل داخلي
وليت نفسي قد تفادت نارهِ

- - - - - - - - - - -

أبد قلبي في غربةٍ حتى تأبد
غاب مراراً أو قد نساه وطن الأنام
يعتري صدري أني أكون أوابداً
ألقتني أقصى جبل الخيام بلا أنام
مرّ علىّ خيالُ أملٍ فتبثرَ وتجزعَ
أصابني خناق وتوالت فوقي رماح من ثرى
زحفت بروحي كُربة من الحروق الحبيسة
سلسل حصيدي غروباً أوقع بي كالفريسة

في أسرٍ من جليد الصواعق ونيرانها تراني
من العبراتِ رضيعُ بالي وعليها يطفو حالي

- - - - - - - - - - -

تكاتفت الأيام ضدي وتشابهت عليّ
تدحرج الحزن حتى وصل فرقاً إليّ
أوشكت على الرحيل من كيد المستحيل
انهال عليّ شعثاً يُدعى أقبح سبيل
غليلُ العِثار ينتابني وأنا أتبعه
يحاول أن يطوقنى وأسفاً أسمع له
في كل مكانٍ أجده بقسوهٍ نحوي
في الباطن والظاهر عن عمدٍ يغمزنى
أملي يلدُ أملاً لا وجود له
في عمق نفسي ألماً ونفسي لا تنساه
بلا رأفةٍ جَنانُ الليل انفرد بي
يعرقل سيري غمامٌ يغلي في ذهني
انشطر عقلي قاصداً قاع ما بي

بأنامل من صخور تملأني وهناً على وهني
لما أيها العُبابَ تفجعني وأرى منك ما لا أطيق
ءأنت تيارٌ يمزقني من الضعف أم بالكآبة صديق ؟
أتيأس فؤادي وتكره الوجود
أتبكي عيني بكاء المستميت
ءألقي بنفسي في مخالب السدود
قطوباً ذبيحاً في بئرٍ عميق
وها أنا ..
نسلت أنفاسُ الألم عني في وقت مساء
تنسم قلبي الأمل في ليلةٍ قمراء
وقلت : أضيئي نورك نجومُ قلبي قد عُدتُ
بدونك أنا لا خيرٌ مني ولا كنتُ
ما بكي لي نجوم قلبي ؟! وقد بكا
ربما ما كنت أرجوه لي شراً وقد مضي
فات الألم بيننا ، لا يخلد ولا يبقي
وها أنتي .. وها أنا ..

وقالت : وصل نورك لنورى وأنا له لبيت

أحكي أنا مشتاق ويحكي أنا أتيت

أنا بكي لي جارٌ موسومٌ بنظراتي

يشعر بذاتِ شعوري من دون كلماتٍ

ويا كل من أنت هذا يذرف حالك رثاء

يا سائلي الأيام وقائلي لا حبذا

يا من تقول المرء إذا نبا كبا

يا من جافاه النوم ونطق دمعه

كتومٌ علي كل حالٍ ينكر كتمانه

يا من أمسي وأصبح في مفترق طرقات

وحيداً أو شريداً شقياً بلا سُبات

يا من تحطم ساكتاً حتي الفتات

رافع رايته مستسلماً رفض السباق

يا من شعوره دائماً " طيرٌ بلا جناحان "

يحوم حوله راسخاً ويلٌ في كل آن

- – – – – – – – – – -

يا من ألفت سلطان قولك كنا وكان
ظننت أن العلا إشارة إلى زمان
يا من أظهرت وجهاً يعبث به العصيان
حال الفزع من حالك وبرأسك طوفان
يا من علي غُرةٍ أتتك شيئاً فشئ
فرَّ العزاء أمامك واليأس بين يديه
أحرمت نفسك أم الحرمان طال الجميع
قد صار خوفك محرقاً لكل بديع
علي شئٍ من الخطورة تضع خُطاك
ثم تستغيث
ظاهراً أنت أم مختبئ
أم في مصاف الرعب الخبيث ؟

- - - - - - - - - - -

أتضرب كفاً علي كفٍ وينقطع منك العطاء
لمجرد موقف يداعبك تنسكب ككوب ماء
كيف مغلوباً علي أمرك وأنت تعلم أمر الحياة ؟

يوم ينفع ، شمسه تسطع ، تنغلق فيه الأفواه
يوم حرب ، يوم هدنه ، ويوم يتحدي الضياع
مهما أرتمت عليك شظايا من جفاء
رغم المحن وأرق الوساوس والأسى
مهما نزف سكونك وأصابك بالأذي
رغم الشجن وعنت الآنات وسُخط الإباء

- - - - - - - - - -

مهلاً رويدك يا كظيم ، الحزن لا
يُنادي كل ما يُسر ، ويُنسي أي ما جري
يسلو الدواء مستتر يلتمس منك رجاء
لك من يشد أزرك ، ويرد عنك الداء
إياك تظن الماضي هو أساس الحياة
فات انقباض الماضي ويحه بلا جدوى
المرء لسنوات قد يبكي وفي لحظة يلقي الحياة
بلا مقدمات يُولد علي يد ما شاء الله

- - - - - - - - - -

يتسابق خيلُ سيلين في كل آن
أحدهما سابق عابر شريان حياة
والأخر كان وظل ومازال سرابه ألوان
يسهو بدون سهوٍ لنهايةٍ جرداء

- - - - - - - - - - -

لا تحني عودك في ثوبٍ سرابه ألوان وهمية
لا تري الدنيا بحجرين مضاغةً قاسية
لا تكن سطيحاً تحكي مالي في قولك رجية
لا تعاير ذاتك بالشيب وهو ليس بعار
الشيب كان وظل ومازال وقار
أخلف الله لك خيراً ، لا تقل خاب سعيى
لا تروي عجزاً ولو ملأ بين السماء والأرض
الخيبةُ أبعد ما تكون عن إنسٍ قال ربي
العجزُ أبعد ما يكون عن إنسٍ قال ربي